أثر المعهد الجامعي للعلوم التطبيقية والانسانية في خدمة اللغة العربية بتشاد

إعداد

الأستاذ الدكتور/ محمد النظيف يوسف
عضو هيئة التدريس
بجامعة الملك فيصل بتشاد

١٤٤٥هـ – ٢٠٢٤م

مستخلص البحث باللغة العربية:

أثر المعهد الجامعي للعلوم التطبيقية والانسانية في خدمة اللغة العربية بتشاد

الأستاذ الدكتور/ محمد النظيف يوسف، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل بتشاد

مستخلص البحث:

تأسس المعهد العالي للعلوم الإنسانية والتطبيقية في مطلع العام ٢٠١٢ باسم المعهد العالي للاتصالات والتقنية، حيث برزت فكرة تأسيس مدرسة عليا للإسهام في التعليم العالي في تشاد باللغتين العربية والفرنسية مع التركيز على الجانب العربي للحوجة الماسة إليه وفي فترة شهدت ازدهارا وتطورا للغة العربية في تشاد. انبثقت الفكرة من اجتماع نخبة من خريجي الجامعات العربية في الداخل والخارج التشادي ومعظمهم من خريجي الخارج من جامعات المشرق والمغرب العربي، وبعد تداول ونقاشات مستفيضة ولدت فكرة هذا المعهد الذي برز فيما بعد كواحد من أكثر المؤسسات تأثيرا في العاصمة أنجمينا وما حولها في مجال التخصصات الحيوية مثل الاعلام والإدارة والاقتصاد والعلوم الصحية.

تناولت الورقة تخصصين حيويين أسهم بهما المعهد العالي وهو تخصص الاعلام (الاتصال) حيث درس فيه عدد كبير من صحفيي الإذاعة والتلفزيون الوطني والإذاعة والتلفزة الخاصة، سواء كان ذلك عن طريق الدراسة أو التدريب في دورات مكثفة تخدم الصحفي الناشئ والصحي الذي يعتبر أحد التخصصات التي يحتاجها المجتمع في الوقت الراهن ولها أولوية في سوق العمل الوطني ويعتبر المعهد أحد المؤسسات الرائدة في هذا التخصص الحيوي، وقد أنشئت أكاديمية للعلوم الصحية بداخل المعهد للدراسات الصحية مثل التمريض والنساء والتوليد والتحاليل الطبية.

وقد تناولت الورقة الخطط والمشاريع المستقبلية التي يعزم القائمون على إدارة المعهد مستقبلا ومنها تحويله إلى جامعة باسم (جامعة إبراهيم الذكواني الكانمي)، وهذا العلم يعد من أبرز أعلام التواصل بين أفريقيا والمغرب العربي، حيث عرف بإبراهيم الكانمي وبالشاعر الأسود في الأوساط المغربية، وهو ينتمي لقبيلة ذكوان العربية وإلى مملكة كانم الشهيرة التي نشأت في المنطقة المعروفة اليوم في تشاد وجزء من النيجر الحالي.

الكلمات المفتاحية: **أثر، المعهد الجامعي، العلوم التطبيقية، والانسانية ، اللغة العربية، تشاد**

Abstract

The impact of the University Institute of Applied and Humanities Sciences in serving the Arabic language in Chad

The Higher Institute for Humanities and Applied Sciences was established in early 2012 under the name of the Higher Institute for Communications and Technology, where the idea of establishing a higher school emerged to contribute to higher education in Chad in the Arabic and French languages, with a focus on the Arabic side for the urgent need for it, and in a period that witnessed the prosperity and development of the Arabic language in Chad.

The idea emerged from a meeting of elite graduates of Arab universities inside and outside Chad, most of whom were graduates abroad from the universities of the Levant and the Maghreb. After extensive deliberations and discussions, the idea of this institute was born, which later emerged as one of the most influential institutions in the capital, N'Djamena, and its environs in the field of vital specializations such as Media, management, economics and health sciences.

The paper dealt with two vital specializations to which the Higher Institute contributed, which is the media (communication) specialization, in which a large number of journalists on radio, national television, and private radio and television studied, whether through study or training in intensive courses that serve the emerging and healthy journalist, which is considered one of the specializations that society needs. At the present time, it has priority in the national labor market. The Institute is considered one of the leading institutions in this vital

specialty. An Academy of Health Sciences has been established within the Institute for health studies such as nursing, obstetrics, and medical analysis.

The paper discussed the future plans and projects that those responsible for managing the institute intend in the future, including converting it into a university named (Ibrahim Al-zakwani Al-Kanemi University). This science is considered one of the most prominent figures of communication between Africa and the Maghreb, as he was known as Ibrahim Al-Kanemi and the black poet in Moroccan circles, and he belongs to the tribe Zakwan Arabic and to the famous Kingdom of Kanem that arose in the region known today as Chad and part of present-day Niger.

Keywords: impact, university institute, applied sciences, humanities, Arabic language, Chad

مقدمة

جاءت فكرة تأسيس معهد وفتح أقسام باللغة العربية جديدة على الساحة الأكاديمية في تشاد التي لم تعرف المعاهد الخاصة إلا في الأقسام الفرنسية نظرا لكون اللغة الفرنسية هي لغة الشركات والمصارف وجميع أنواع القطاع الخاص، وظلت الأقسام العربية حكرا على الجامعات الحكومية لأنها الكفيلة بمنح الاحقية في الوظيفة العامة لخريج الأقسام العربية، بينما ينتقل خريجو المعاهد الخاصة إلى مجالات أرحب في القطاع الخاص الذي يستقبل خريج المعاهد الفرنسية بصورة طبيعية لأن اللغة المستخدمة هي الفرنسية وحدها، ولم تكن الفكرة عند المؤسسين هي فقط مغامرة في الفراغ وإنما قناعة بأن الفرص ممكنة إذا تم تكوين الفرد بصورة صحيحة، فالكفاءة في الأخير هي المقياس للنجاح، وقد وجدنا النتائج مذهلة خاصة في قسمي الصحافة والصحة العامة وأحدث المعهد وباقي المؤسسات نجاحا منقطع النظير ولله الحمد.

تبقى فكرة تحويل المعهد إلى جامعة هي الأكثر ملازمة لفريق التأسيس حتى الان بعد تحقق النجاحات الكبيرة خلال اثني عشر عاما هي كل عمر المؤسسة، وبدأت الفكرة تأخذ التطور بالتدريج حيث تغير اسم المعهد من مسمى أكثر محدودية إلى مسمى أوسع وجاري العمل على نقله إلى الصورة النهاية وهو مشروع الجامعة التي نتصورها اليوم بوضوح نظرا للتجربة التي مررنا بها والخبرات المتراكمة ومستوى الرضى عن الأداء غير المتوقع، وهذه الورقة مساهمة منا لتجربة حية عايشها الباحث بنفسه وعرف أثرها على مستوى اللغة العربية على مستوى تشاد ضمن تحقق أهداف أخرى علمية وثقافية واجتماعية واقتصادية سعى ويسعى إلها المثقفون الناطقون بالعربية في تشاد.

المبحث الأول: عوامل النشأة وتحديات التأسيس

مثل أي فكرة جديدة تحتاج إلى تفكير عميق ودراسة جدوى نجاحها من عدمه جاءت فكرة المعهد العالي للاتصالات والتقنية سابقا الذي تأسس بقرار وزاري من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في ٢٠١٢[١]، وتم اعتماده رسميا في العام ٢٠١٧ ضمن رؤى وطروحات مجموعة شبابية متحمسة أكملت في معظمها دراساتها العليا في مختلف التخصصات العلمية في بلدان العالم العربي من مشرقه إلى مغربه، طرحت فكرة تأسيس مدرسة عليا لها رؤية علمية متميزة عما سبقها من مؤسسات سابقة جاء المعهد العالي للاتصالات والتقنية

[١]- lettre d'agrément n_003/PR/PM/MES/SGDGESRSFP/11 en date du 13 janvier 2012
انظر كذلك قرار الاعتماد من وزارة العليم العالي والبحث العلمي بجمهورية تشاد:
*arrêté N-698 PR/PM/MESRI/SG/DGESRI/DES 2017 en date du 22 décembre 2017

مؤسسة مهنية تهتم بالمجالات التي لها علاقة مباشرة بالمؤسسات الخدمية في المجتمع مثل الاعلام والاقتصاد والإدارة والعلوم الصحية والاتصالات.

جاءت الطروحات والأفكار من مجموعة من الاخوة الذين رغم تعدد وجهات نظرهم[1] إلا أنهم اتفقوا على فكرة التميز وهو بأن يكون المعهد مختلفا عن غيره، ومن ذلك أن لا يكون الهدف تجاريا بحتا أو خيريا محضا لأن في حالة اعتمد كمؤسسة تجارية – كما هو شأن المعاهد السابقة– تكون الأهداف ربحية مادية أكثر ويغيب الهدف الحضاري العلمي الذي يبحث عنه المؤسسون، أما إذا كان مؤسسة شبه خيرية فتكون الحصيلة هزيلة بسبب نقص التمويل والاعتماد على الداعمين كما هو شأن معظم المؤسسات الاكاديمية العربية في تشاد.

لذلك تميز المعهد بالمرونة في جانب الرسوم الدراسية فهو من بين الأرخص إن لم يكن الارخص ضمن المعاهد الخاصة في التعليم العالي سواء بالعاصمة أو الولايات وهذا نظرا لظروف الطبقات الاجتماعية التي في معظمها طبقات فقيرة تضحي في سبيل التحاق أبنائها بمراكز التعليم المتاحة، فبينما تلحق الأسر الغنية ابناءها بالجامعات في الخارج يعجز معظم أبناء الطبقات في توفير هذه الميزة لأولادهم لذلك من ساعده العظ للوصول لهذا المستوى ولم يجد فرصة في الجامعات والمعاهد الحكومية يلتحق بالمعاهد التي لا ترهقه بالرسوم.

من بين أبرز العقبات التي طرحت مسألة جدوى فكرة تأسيس معهد مهني يدرس تخصصات باللغة العربية لأنها فكرة جديدة وجاء التخوف من كون المعاهد الخاصة الموجودة كلها تدرس فقط باللغة الفرنسية ولا يمكن أن تنجح فكرة تأسيس معهد عالي باللغة العربية، وقد تم تجاوز هذه الفكرة بفتح قسمين أحدهما يدرس باللغة العربية والآخر باللغة الفرنسية، وكانت فكرة جيدة حيث استطاع القسمان التعايش معا ونجح المعهد في تخريج دفعات متتالية بالعربية والفرنسية معا، ومن إيجابيات هذه الخطوة أن التلاقح الثقافي بين الشريحتين أصبح كبيرا، فقد كانت تجربة مؤسسة واحدة تدرس باللغتين الرسميتين محصورة على بعض المؤسسات الحكومية سواء كان جامعات أو معاهد ولكنها لم تكن فكرة معروفة في المعاهد الخاصة، بل أن

[1] - من أبرز الوجوه المشاركة معنا في التأسيس الدكتور أحمد جدة محمد البشير أستاذ الاقتصاد الزراعي وهو وزير سابق وأمين عام نائب برئاسة الجمهورية ومستشار حالي بالمجلس الوطني (البرلمان الانتقالي) وكذلك الدكتور محمد نور آدم ساكن أستاذ الكيمياء بجامعة أنجمينا وأمين عام نائب بوزارة التعليم العالي سابقا وعميد كلية العلوم سابقا جامعة أنجمينا، والدكتور محمد آدم كلبو أستاذ القانون والعلاقات الدولية، عمل مستشارا قانونيا ببعثة تشاد بالأمم المتحدة سابقا ونائبا لمدير المعهد الافريقي العربي في باماكو بمالي ويعمل حاليا بمنظمة التعاون الإسلامي مديرا لمكتب أمينها العام، وعدد آخر من المثقفين وأساتذة الجامعات والمسئولين في مختلف مرافق الدولة التشادية.

تأثير الثقافة واللغة العربية انتقل إلى طلاب الأقسام الفرنسية في المعهد ووجدنا عددا من هؤلاء الطلبة قد تدرجوا وأصبحوا مثقفين باللغتين، وهذه تجربة لا أظنها تتكرر في مؤسسات أكاديمية أخرى رغم عمرها الطويل في فتح الأقسام العربية بجانب الفرنسية.

قد يكون للاهتمام الثقافي والأنشطة والدورات الجانبية أثرا في هذا التأثير الإيجابي وتحبيب اللغة العربية إلى الدارسين بالفرنسية الذين يجهل معظمهم قيمة اللغة العربية أو يعادونها أحيانا بسبب نظرة ثقافية انتقلت معهم من المؤسسات الفرنكوفونية المنعزلة عن الواقع المجتمعي، لذلك كانت تجربة المعهد في تكوين الأطر البشرية شاملا لم يتوقف على الجانب الفني في التخصصات التي يدرسها الطلاب بل شملت نواح ثقافية واجتماعية ذات علاقة بالهم الوطني العام في البلاد.

كذلك جاءت الفكرة بتطورات عدة في مجال الدراسات الاكاديمية والمهنية، حيث قام عدد من المعاهد وحتى الجامعات الخاصة بفتح أقسام عربية بجانب الأقسام الفرنسية وبالذات في العاصمة إذ العدد الذي يلتحق بمؤسسات التعليم العالي هو الأعلى على مستوى البلاد كلها نظرا للكثافة السكانية بالعاصمة وجوارها من ناحية، وكذلك لأقدمية المؤسسات الجامعية التي يفضلها الطلبة على المؤسسات الناشئة قليلة الخبرة في الولايات الأخرى، ترافق ذلك مع اهتمام المؤسسات في الدولة بالخريج الدارس بالعربية باعتباره عنصرا فعالا ومهتما بالعمل وينتج بصورة لا تقل عن زميله الخريج باللغة الفرنسية، وإن كانت بعض المؤسسات الخاصة مثل المصارف والشركات والمنظمات لا تزال بعيدة عن استيعاب خريج المؤسسات العربية نظرا لهيمنة اللغة الفرنسية على إدارة هذه المؤسسات واعتبار اللغة الفرنسية لغة التعامل الوحيدة داخلها، وقد تخطى بعض خريجي المعاهد والجامعات في الأقسام العربية هذه العقبة بجهود شخصية واتقان الفرنسية مما أعطاهم ميزة أخرى على زملائهم الفرنكفون لكونهم يتقنون لغتين يندر أن تجدهما في خريجي المعاهد والجامعات الفرنكوفونية، بل قد تجد ميزة أخرى أنهم يتقنون حتى اللغة الإنجليزية بجانب العربية والفرنسية مما يعطيهم تميزا أكبر وفرصا أكثر، ولكن يبقى هؤلاء هم القلة التي لا يقاس عليها.[1]

[1] - عندما تم افتتاح المعهد العالي للعلوم والتقنية لم يكن لمعاهد عليا مثل " هيك تشاد" و " توماي" وغيرها من المعاهد الفرنسية الشهيرة بالعاصمة التشادية أي قسم بالعربي الآن تكاد تكون الأقسام بالعربية قريبة تماما من عددها في الفرنسية في هذه المؤسسات الفرنكفونية تماما، بل تجاوز الأمر إلى معاهد في البيئة الفرنكفونية المحضة في جنوب البلاد وبدأت فكرة الأقسام العربية تستهوي الجميع الأمر الذي وسع من انتشار اللغة العربية في مساحات أوسع من مساحات المسلمين التي تراوح فيها سابقا. انظر تقارير الإدارة العامة للتعليم الخاص بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي بتشاد للأعوام من ٢٠١٥ إلى الان.

ضمن التطورات المتلاحقة جاءت فكرة تغيير اسم المعهد من المعهد العالي للاتصالات والتقنية إلى اسم اشمل وهو المعهد الجامعي للعلوم التطبيقية والإنسانية وصدر قرار وزاري بهذا الخصوص في عام ٢٠٢١[١] والمشروع الذي طرحته الإدارة للمستقبل القريب هو تحويل المعهد إلى جامعة باسم " جامعة إبراهيم الذكواني الكانمي" وستتخذ الإجراءات الإدارية الكفيلة بذلك خلال السنتين القادمتين إن شاء الله.

أما بخصوص ما قدم المعهد من جهود ساهمت في التنمية بصورة عامة وخدمة التعليم واللغة العربية بصورة فاعلة سنتناولها في المبحث الثاني إن شاء الله.

المبحث الثاني: أثر خريجي المعهد في خدمة اللغة العربية في تشاد

انطلق المعهد في العام الدراسي ٢٠١١/٢٠١٢ بعدد محدود من الأقسام ومن الطلبة أيضا وككل مشروع مستجد وجد صعوبة في البداية من ناحيتين، تتمثل الأولى في التحديات المادية وإقناع أكبر عدد ممكن من الدارسين في مجالات مهنية لم تجرب من قبل مثل الاعلام (الاتصال) فقد كان هذا المجال مخصصا للمؤسسات الحكومية ولم يفتح قسم عربي بعد في هذا المجال في أي من الجامعات الحكومية إلا فيما بعد، لذلك كان المعهد رائدا في هذا المجال الحيوي في فترة انفتاح البلاد مع انتشار تقنية الاتصال بصورة متسارعة في المجتمع ونشأت الصحف والمواقع الالكترونية وتحول كثير من الصحف العربية الورقية المتعثرة إلى مواقع الكترونية ووجدت أقبالا من القراء الذين بدأ عددهم يتكاثر بسرعة غير مسبوقة.

وقد اعتمد المعهد على شريحتين من الطلبة الجدد، الأولى شريحة الطلبة المتخرجين لتوهم من الثانويات العامة في تشاد وبعض الطلبة التشاديين القادمين من ليبيا بعد الاحداث هناك في عام ٢٠١١/٢٠١٢ تاريخ تأسيس المعهد، وقد برزت وجوه شابة فيما بعد على وسائل الاعلام التشادية الرسمية مثل الإذاعة والتلفزيون الوطني في البرامج العربية معظمهم درسوا بالمعهد وكانت علاقتهم بالمعهد لم تنقطع حيث ساهم جزء منهم في خدمة المعهد إعلاميا إذ أن معرفة الناجحين عن طريق السير الذاتية يعطي دعاية مجانية للمؤسسات العلمية التي كونتهم، وهكذا استفاد المعهد من هذا الجانب واستقبل في كل عام عددا مقدرا من طلاب الاعلام خاصة في القسم العربي لندرة هذا التخصص بالعربي في المؤسسات التشادية سواء الخاصة أو العامة[٢].

---

[١] -arrêté n0092PR/MESPI/DGM/DGTESRI/DES/2021 en date du 06 février 2021.

[٢] - الان بدأ عدد من المعاهد فتح أقسام للإعلام باللغة العربية نظرا للطلب المتزايد، وقد أصبح الاعلام العربي أكثر انتشارا وقبولا بسبب أن اللغة العربية هي لغة الشارع العام بعكس اللغة الفرنسية تتركز في شرائح نخبوية ليست واسعة الانتشار خصوصا في مناطق الشمال وعلى رأسها العاصمة القومية أنجمينا.

الشريحة الأخرى هي شريحة الإعلاميين الذين التحقوا بالإذاعة والتلفزيون الوطني أو لهم صحف ومواقع الكترونية ولم يدرسوا الاعلام والصحافة كتخصص وإنما هواية ومهنة مثلما هو الشأن في العالم كله، وقد رغب جزء من هؤلاء الالتحاق بالمعهد للحصول على العلوم والفنيات الصحفية النظرية بالإضافة للخبرات العملية التي امتلكوها خلال سنوات العمل في الحقل الإعلامي.[1]

جاءت الصدف بقرار استخذته الهيئة العليا للإعلام السمعي البصري بفرض شرط الحصول على دبلوم في الاعلام على كل ممارس للمهن الإعلامية سواء في الإذاعة أو التلفزيون أو الصحافة، وقد اشترطت على مدراء التحرير بالذات في الصحافة والتلفزة والاذاعات أن يحملوا شهادات مهنية في الاعلام ومنحت زمنا كافيا لتعطي فرصة لممتهني الاعلام بالالتحاق بمؤسسات للدراسة، وقد كان المعهد بحكم رسالته ومرونته في القبول واختيار الأوقات المناسبة مثل ساعات المساء، كل ذلك ساهم في التحاق الصحفيين بالمعهد والحصول على شهادة ليسانس في مدة ثلاث سنوات متوالية، واليوم يكاد لا توجد مؤسسة إعلامية في الأقسام العربية للإعلام التشادي دون أن تكون فيها وجوه بارزة يفتخر المعهد بأنه ساهم في تكوينها.[2]

بسبب هذه الجهود برز الاعلام العربي في تشاد خلال هذه السنوات بصورة ملحوظة وخاصة الاعلام الالكتروني، وبفضل الشعبية التي تتمتع بها المواقع والصحف الالكترونية العربية يحرص كثير من المسئولين لإجراء مقابلات معها أو تمليكها المعلومات عن نشاطاتهم وتحركاتهم، وهذا من ناحية اكسب الإعلاميين شهرة ومكانة مجتمعية بارزة في عصر الشهرة والصور المتنقلة، وكذلك أعطاهم فرصا في الحياة مثل المناصب الحكومية والدعم المادي الأمر الذي اشعل حماس الخريجين الجدد في الثانوية العامة لتفضيل الاعلام بل هناك من التحق بالإعلام عن هواية بعد إكمال تخصصات أخرى ثم جاءوا ليلتحقوا بقسم الاعلام في المعهد مثل من سبقوهم، ومع هذه الطفرة الكبيرة في الاعلام العربي بدأ مد اللغة العربية يزداد واختار كثير من الاسر الحاق أبنائها بالمدارس العربية بل فضل البعض من خريجي المدارس الفرنسية الالتحاق بالأقسام العربية في الجامعات حتى يتقنوا اللغة العربية التي بدأت تتجاوز المساحة المرسومة لها سابقا لتصل إلى أبعد حدود ممكنة.

المبحث الثالث: أثر المعهد في تنمية التخصصات الصحية باللغة العربية

---

[1] - محاضرة بتاريخ ١٥ مايو ٢٠٢٢ عن دور المعهد العالي الجامعي للعلوم التطبيقية والإنسانية أقيمت ضمن الموسم الثقافي الذي يقيمه المعهد كل عام.

[2] - الهيئة العليا للإعلام السمعي البصري هي إحدى المؤسسات الكبرى للجمهورية دورها توجيه وتنظيم وتطوير الاعلام في الجمهورية

كانت التخصصات الصحية حكرا على الأقسام الفرنسية في الجامعات التشادية وعندما انتشرت المعاهد الخاصة لم يكن الحال أفضل حتى تم فتح قسم التقنيات الطبية بجامعة الملك فيصل التشادية في مطلع العام ٢٠٠٣ لتخريج فنيين عالين في الصحة وقدم هذا المعهد خدمة جليلة وساهم في المجال الصحي في البلاد، فما من مؤسسة صحية في العاصمة والولايات إلا وفيها عدد مقدر من خريجيه، لكن مع تزايد الاعداد الراغبة في مجال الصحة ومحدودية الفرص في معهد جامعة فيصل برزت الحاجة إلى فتح تخصصات صحية بالمعهد الجامعي للعلوم التطبيقية والإنسانية، من هنا نشأت فكرة تأسيس أكاديمية صحية بالمعهد وفتح مجالات حيوية مثل التمريض والنساء والتوليد والتحاليل الطبية، وقد بدأ بحمد الله تلقي الطلبات من عام لآخر حتى أصبحت اليوم الاكاديمية الصحية تحتل ما نسبته ٦٠ إلى ٧٠٪ من مجمل طلاب المعهد نظرا للرسوم المناسبة وطريقة دفعها بالأقساط المريحة خلال العام الدراسي الأمر الذي مكن كثيرا من الأسر لتستفيد من الفرص المتوفرة في هذا المجال الحيوي.

والمعروف أن التخصصات الصحية هي ضمن التخصصات المطلوبة عالميا في مجال الوظائف وفرص العمل، وفي تشاد أيضا نظرا لاتساع البلاد ومحدودية المؤسسات الحكومية يقوم التعليم الخاص بدور فعال في تأطير الشباب في هذا المجال الذي يساهم من ناحية في مكافحة الامراض والاوبئة خاصة المستوطنة نتيجة لانتشار الوعي الصحي وتوفر العاملين المؤهلين وكذلك في الوقت نفسه توفير فرص عمل لمؤسسات صحية دون اللجوء إلى الوظيفة العامة التي تحتاج الانتظار لسنوات طويلة في ظل الانفجار السكاني وقلة الشركات التي تساعد الدولة في استيعاب الخريجين، وبعكس التخصصات الأخرى تعد المهن الصحية واحدة من أكثر المهن درا للأموال على العاملين فيها.

بدأت المعاهد الخاصة التأثر بالمعهد الجامعي للعلوم التطبيقية والإنسانية بنفس تخصص الاعلام حيث فتحت فروعا مختلفة بالعربية في مجال الصحة وهكذا بدأت نهضة كبيرة في التخصصات الصحية في المعاهد الخاصة ساهمت بدورها في تحسين الحياة الاقتصادية والاجتماعية للخريجين وأسرهم وبالذات الخريجين في المجالات الصحية، فإذا كانت الشركات والمنظمات والمصارف تركز على خريجي المعاهد الفرنسية في مجال الإدارة والمحاسبة والاتصالات فإن مجالات الصحة لا توجد لديها هذه الانتقائية بل هي تعتمد على مهارة المتقدم وخبرته وليس على نوع اللغة، لذلك تجد خريجي الصحة بالأقسام العربية يتمتعون

بنفس الميزات وبنفس العلاوات ويجدون نفس التقدير مثل زملائهم الاخرين بل قد يفوقونهم في الرقي الأخلاقي والتعامل الراقي وحتى في الخبرة الميدانية.[١]

وبمثل ما ذكرنا في الاعلام اليوم انتشر الخريجون من المعهد في المجالات الصحية في طول البلاد وعرضها موظفين ومتعاقدين وأصحاب عيادات صغيرة خاصة بالعلاجات والأمراض المستوطنة التي تنشأ عن المناخ الأفريقي الحار مثل الملاريا والتيفويد وجميع الحميات المستوطنة، كذلك يشاركون في حملات التوعية وحملات التطعيم وتقريب الفهم والمصطلحات باللغة العربية التي يفهمها المواطن البسيط ونشر الوعي بتطعيم الأطفال وأهميته الأمر الذي حسن من الوضع الصحي لدى النساء والأطفال وحصول الولادات داخل المستشفيات والعيادات بدل الطريقة العشوائية التي تحصل سابقا في البيوت.

ولا شك أن الجهود التي بذلت كبيرة فرغم قصر المدة التي تأسس فيها المعهد إلا أن النتائج كانت كبيرة، وفي السنة الأخيرة استقبل المعهد عددا كبيرا بسبب وضع برنامج جديد بخصوص معهد جامعة فيصل، حيث أصبح الدخول إليه عبر مسابقة عامة تجريها المؤسسة الوطنية للمسابقات التابعة لوزارة التعليم العالي وأدت لتحديد العدد لنصف العدد السابق، الأمر الذي شكل ضغطا على المعهد الجامعي للعلوم التطبيقية والإنسانية نظرا لمناسبة الرسوم ولقربها من تلك التي كانت تدفع في جامعة فيصل، لأن المعاهد الأخرى رسومها غالية جدا وهي في الأغلب فكرتها تجارية بحتة، وسنعمل في السنوات القادمة على تطوير الأداء وتجهيز الأقسام بالمعدات اللازمة لاستقبال العدد المتزايد من الطلاب إن شاء الله.

بخصوص التخصصات الإدارية والاقتصادية والاتصالات فقد ساهم المعهد ضمن مؤسسات أخرى في تخريج وتكوين الشباب من الجنسين وقد التحق الكثير منهم بسوق العمل إلا أن النسبة العددية لم تكن بمستوى القسمين السابقين الذين كان لهما أثر ملحوظ في المجتمع كافة.

المبحث الرابع: طموحات وخطط مستقبلية

يتحرك العاملون بالمعهد الجامعي للعلوم التطبيقية والإنسانية بخطى ثابتة منذ التأسيس ويضعون البرامج وفقا للتطور الطبيعي للأمور وحسب الإمكانيات المتاحة، ومن بين خطط المعهد المستقبلية تحويله إلى

[١] - لقد اضطلع كاتب هذه السطور على حقائق واسعة في مجال الصحة وفتح أقساما بالعربية في المدارس الصحية الحكومية عندما كان في منصب الرجل الثاني بوزارة الصحة في تشاد أي: أمين دولة بوزارة الصحة في الفترة من ٢٠١٦/٢٠١٧ ثم انتقل منها مباشرة لوزارة الثروة الحيوانية والإنتاج الحيواني وزيرا مسئولا عن الصحة الحيوانية لما يزيد على ١٠٠ مليون رأس من الثروة الحيوانية وعرف مدى الترابط بين صحة الإنسان والحيوان وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما افتتح قسما بالعربية في مدرسة فنيي الثروة الحيوانية التي كانت حكرا على خريجي المدارس الفرنسية منذ الستينيات وإلى وقت قريب.

جامعة باسم: جامعة إبراهيم الذكواني الكانمي، لأن فكرة الجامعة كانت موجودة من الأساس لكن تحققها على أرض الواقع تواجه عقبات وتحديات موضوعية منها على مستوى الجهات التي تعطي الإذن في التعليم العالي غالبا ترى أن فكرة المعهد واقعية ومعقولة أكثر من الجامعة ولكنها لا تمانع بعد ذلك في تحويل المعهد إلى جامعة، ومع ذلك هناك نوع من البيروقراطية التقليدية التي تقف أحيانا من دون مبررات واقعية في وجه فكرة تأسيس الجامعة، لكن نحن نتبع الإجراءات الإدارية ولن نحيد الطريق السليم في الحصول على هذا الحق الطبيعي .

وقد تم اختيار علم من أعلام التواصل الحضاري بين أفريقيا والمغرب وهو الشيخ الشاعر إبراهيم الكانمي الذي اشتهر بالشاعر الأسود وهو انتقل من مملكة كانم سفيرا لها في المغرب في ذلك العهد ولذلك كانت رؤية المؤسسة من الأساس رؤية أوسع وأشمل من مجرد معهد دراسي ربحي يخدم شريحة أو بلدا معيننا، وإنما كان الهدف خدمة اللغة العربية والثقافة الإسلامية عبر فضاءاتها الواسعة الممتدة بلا حدود مستلهمين تاريخنا المجيد الذي تجاوز الحدود القومية الضيقة إلى مفهوم الأمة الأوسع والله ولي التوفيق.

التوصيات:

- يوصي الباحث بإعطاء فرصة واسعة في مجال التعاون العلمي والثقافي بين المؤسسات الناشئة عبر بلدان جنوب الصحراء ونظيرتها في المغرب العربي نظرا للخبرة التي تتمتع بها الأخيرة.
- يوصي بعقد المؤتمرات العلمية سنويا على مستوى الفضائين الافريقي والمغربي لاكتشاف المزيد من فرص التعاون العلمي والثقافي.
- يوصي بإعطاء المؤسسات المغربية الاستثمارية فرصا لخريجي المعاهد والجامعات العربية في أفريقيا والساحل مع منحهم فرصا تدريبية في المغرب
- يوصي بدراسة العلاقات التاريخية في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والبناء عليها لتقريب المجتمعات من بعضها.
- يوصي بتقديم الدعم للغة العربية في أفريقيا من المؤسسات المغربية ذات الاختصاص ومساندة الشعوب الافريقية التي تحب اللغة العربية وتعلم ابناءها بها.

المراجع:

أ/ العربية:

- محضر جلسة تكوين المعهد العالي للاتصالات والتقنية بتاريخ ١٢ يوليو ٢٠١١.
- محاضرة عن دورة المعهد الجامعي للعلوم التطبيقية والإنسانية عن دور المعهد وأثره في المجتمع التشادي بتاريخ ١٥ مايو ٢٠٢٢.
- قانون تأسيس الهيئة العليا للإعلام السمعي البصري.
- المراجع الإدارية للمعهد الجامعي للعلوم التطبيقية والإنسانية منذ ٢٠١٢ إلى ٢٠٢٣.

ب/ الفرنسية

[1] – lettre d'agrément n_003/PR/PM/MES/SGDGESRSFP/11 en date du 13 janvier 2012

*arrêté N–698 PR/PM/MESRI/SG/DGESRI/DES 2017 en date du 22 décembre 2017

arrêté n0092PR/MESPI/DGM/DGTESRI/DES/2021 en date du 06 février – 2021.